حديث الشهر

معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري :

مهرجان الجنادرية مدخل واسع إلى التراث العربي والاسلامي

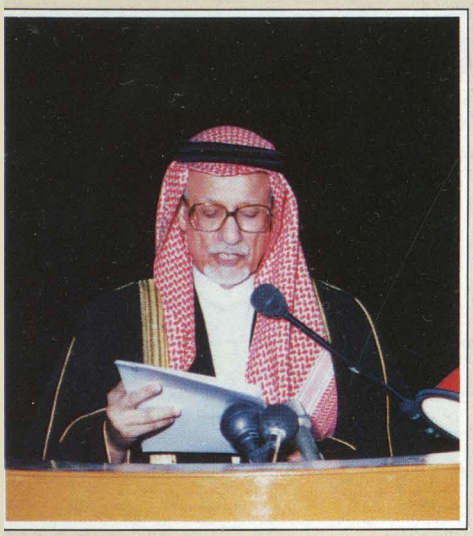

● في حفل افتتاح فعاليات المهرجان الوطني التاسع للتراث والثقافة الذي اقيم بالجنادرية ، وافتتحه نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ـ ألقى معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري كلمة ، ننشر فيما يلي نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين وعلى أصحابه أجمعين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وبعد .

مرحباً ياسيدي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني راعي حفلنا هذا نيابة عن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله .

مرحباً بكم وبسمو النائب الثاني وزير الدفاع والطيران والمفتش العام .

مرحباً بكم وبمن معكم من أصحاب وعلماء وأدباء وضيوف وبكل الحاضرين .

وإذا نحن ياخادم الحرمين الشريفين حملنا إليكم بصدق في هذه الكلمة المتواضعة ولاءنا ووفاءنا جنداً ورجالاً مخلصين فما ذاك إلا لأننا الوارثون لهذا الولاء من الآباء والاجداد ولاء نودعه قلوبنا في وفاء الرجال له .

فما التاريخ ياخادم الحرمين الشريفين إلا الأحداث والذكريات ، وحلو الزمان ومره وعبره ، هكذا رأينا وقرأنا تاريخنا في تاريخكم الطويل ، ثلاثة قرون أو ما يقاربها وما رأينا في التاريخ كله دولة غابت ثم عادت فجددت شبابها إلا دولتنا دولة الدرعية ، دولة الرياض ، دولة التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد ، وتحكيم شريعته بين عباده ، وهي ما معنا اليوم المملكة العربية السعودية ، أمناً وتآخياً ووحدة قامت على الحق وستبقى عليه إن شاء الله . نستحضر هذا ونعمقه ، في نفوسنا ولا نغفله ، أو تبعدنا عنه ظروف العصر ومتغيراته .

ما هذه الاشارة ، بمذكرة بغائب عنكم ، ولكنها والعصر وما جد فيه من تحولات كبرى ، مشارف طريقنا إليها قمم جبال اليمامة التي قال عنها العربي القديم : «فأعرضت اليمامة واشمخرت» .

هذا الاعتراض والشموخ التاريخي ماذا لنا من تراث عليه

وفيه ؟ إنه ما بنى هذا المهرجان خيامه من أجله في هذا المكان . سنحاول أن نستعير من زرقاء اليمامة حدة بصرها لنستشرف البعيد وراء التاريخ والتراث ، كما استشرفته لقومها من فوق هذا الجبل الذي نعتز به ونحمله في قلوبنا مناعة بمشيئة الله .

ولأنكم يا خادم الحرمين الشريفين ، من مكانكم التاريخي القيمون على مقدسات المسلمين وتراث شبه الجزيرة العربية تأخذون مكاناً مميزاً في العالمين العربي والاسلامي ، منحكم الله شكر ذلك وزادكم من نعمه . فأنتم والحمد لله ، ترثون تجربة ثلاثمائة سنة من حكم الآباء والأجداد وتعون - ولاشك - تاريخ أمتكم العربية والاسلامية . هذه التجربة الكبرى ، الغنية بالوعي التاريخي هي ما تتعاملون بها في حكمة مع متغيرات العصر والتحولات فيه . وهي تحولات قد أحدثت في كثير من الشعوب تصدعاً في النفوس وأضعفت الحس بالقيم والمثل العليا . وإن من نعم الله عليكم - ياخادم الحرمين الشريفين - وعلى هذا الشعب ، أن وقى هذه الأمة الانزلاق في متاهات التغيير السلبي الذي كثيراً ما طغى على جوهر الاشياء والثوابت الشرعية التي لا تقبل التغيير . فحكمتكم وتواضعكم الجم ورحابة صدركم أعطتكم المناعة الواقية لكم ولهذا الشعب من فلسفة الحكم الجائر وسفك الدماء دون حق شرعي البينة عليه قائمة . هكذا أنتم وهكذا يعيش شعبكم في أمان من التجاوزات عليه ولله الحمد .

ما قام هذه المهرجان على عصبية ذميمة أو ضيق أفق بكل ما هو إنساني وحضاري ، فقد أردتم أن يكون منه مدخل واسع الى تراث عربي واسلامي تلتقي من حوله رعايتكم له واهتمام أبناء أمتكم به ، الى أن يصل بنا هذا الى دولة الملك عبدالعزيز رحمه الله ، التي أقامها على أبواب عصر الاكتشافات العلمية وهي ما تتعاملون معها اليوم في هذه الظروف بحكمة وبعد نظر إن شاء الله . فلنحمد الله على ذلك يا خادم الحرمين الشريفين ولنضاعف الحمد على سلامة شعبنا مما أصاب كثيراً من الشعوب . لا قطيعة بيننا ، ولا سفك دماء ولا تشريد في آفاق الدنيا ، نحن ، ولله الحمد ، أهل بيت آمن مستقر ، نستحضر في هذا المقام قول رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» . والحمد لله على نعمه التي لا تحصى .

يا خادم الحرمين الشريفين :

ما تحملونه لشعبكم المخلص من اهتمام بالغ ومحبة تحملونه أيضا لاخوانكم العرب والمسلمين من يعانون اليوم أهوالاً شداداً بددت السكينة ، وزرعت الكره والبغضاء والقطيعة ، بين الاخ وأخيه ، تجاوزت بذلك كل المبررات مهما كانت ، مما جعل الكثيرين في هذا العالم يتساءلون : ما هذا الذي يحصل في العالمين العربي والاسلامي ؟ وما وزن ألف مليون عربي ومسلم أو أكثر في عالم الأحداث التي قيل عنها في المسار التاريخي ، إنها قوافل الزمن لا تنيخ مطاياها على باب يقظ حارسه ، بل تتجاوزه الى الغافلين عن حقائق التاريخ ، وقد رأينا في أيامنا هذه ما صارت إليه بعض الشعوب التي امتحنت في أمنها وضرورات عيشها على يد ابن أو أبناء عاقين لها . نقول هذا ، يا خادم الحرمين الشريفين ، ونحن نعيش معكم آلامها ومعاناتها لأنها الأهل والأخوة والوجود الواحد .

فما دخلت التاريخ دمشق الأموية أو بغداد الرشيد أو قاهرة المعز ، أو سواهم الا برسالة الاسلام وقيمه ومثله العليا ، ولولا عزة الاسلام وروحه وإنسانيته لما كنا ولا كانوا اعلاماً على مشارف التاريخ يوحد بيننا المعتقد الواحد والرسالة الواحدة في الوجود الواحد . هكذا كنا في اليوم الأول ، واليوم صار هذا الوجود الى أعضاء ، فلتتذكر هذه الأعضاء في العالمين العربي والاسلامي ، أننا في المملكة العربية السعودية الأهل والاخوة والأصل والجذور والماضي البعيد ، كابدنا وعانينا أشد المعاناة ومازلنا نكابد في سبيل الحفاظ على أسمى قيم العرب وتحكيم شريعة الله في كل شؤون حياتنا . التزام لا نحيد عنه ، إن شاء الله ، قيد أنملة ، ولا نخضعه لفلسفة عصر لا ننكر ما فيه من إيجابيات ولا نستوحش مما فيه من اكتشافات علمية أذن الله بها .

لنحمد الله يا خادم الحرمين الشريفين ، أن علم دولتنا علم (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، ولنترحم على مؤسس دولتنا الحديثة وموحدها الملك عبدالعزيز ، غفر الله له ولرجاله ، جمع شمل هذه الأمة ووحدها على كلمة التوحيد مستمداً ، رحمه الله ، ذلك كله من روح الاسلام في قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وقوله تعالى : ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ .

هذا التوجيه القرآني الكريم يا خادم الحرمين الشريفين ، فيه الأمان لأمتنا الكبرى في هذا العصر من الضياع وراء الخلافات والنزاعات دون الوصول الى الهدف الواحد . فما كان ممكناً في التاريخ البعيد قد لا يستطاع اليوم ، وعندئذ فلا أقل من وحدة الهدف بين العرب والمسلمين ، والسعي الى ذلك ياخادم الحرمين الشريفين ، وتحمل مشاقه ومتاعبه هو دأبكم ومسعاكم لصالح هذه الأمة سراً وعلانية .

ما هذه الأحاسيس والمشاعر ومرارة الاحداث في النفوس إلا مدخل واسع لعواطفنا تجاه أمتنا الكبرى ، نأخذ ذلك عنكم ومنكم ونجهر به في رياض الملك عبدالعزيز .

حفظكم الله ورعاكم ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .